صواريخ فرط صوتية.. المستحيل ليس يمنيّاً

اسماعيل المحاقري
كاتب ومحلل سياسي

«حاطم ٢» هو أول صاروخ فرط صوتي تكشف عنه هيئة التصنيع العسكري اليمني، ويعمل بالوقود الصلب، وهو نسخة محدثة ومطورة عن «حاطم ١». ومن مميزات الصاروخ الذي استخدم لأول مرة في ضرب السفينة "الإسرائيلية" "إم، إس، سي سارة في" في البحر العربي وفق الإعلام الحربي امتلاكه نظام تحكم ذكي وقدرة فائقة على المناورة وسرعة فرط صوتية.

والمفاجأة امتلاك اليمن لعدة أجيال من هذه التكنولوجيا والعمل جار لزيادة مديات الصواريخ وقدرتها التدميرية لتقريب المسافات وجعل كلّ قواعد الكيان الصهيوني ومنشآته الحيوية والهامة في مرمى النيران اليمنية.

الإنجاز استراتيجي لليمن بكلّ ما للكلمة من معنى، ويفوق كلّ التوقعات؛ صواريخ جديدة بإمكانها التغلب على أكثر أنظمة الدفاعات الجوية تطوّرًا، أميركية كانت أو صهيونية، وهي نقطة تحول في تاريخ البلد الذي يعاني ويلات الحرب والحصار مع اختلال موازين القوى مقابل قوى الاستكبار العالمي.

الكشف عن هذا الإنجاز يأتي في وقت تزايدت فيه جرائم العدوّ الصهيوني في غزّة، مع ارتفاع منسوب التهديد بالتصعيد العسكري في لبنان، ليشكّل عامل قوة إضافية للجبهات المساندة لغزّة، ومقدمة لانتقال اليمن إلى مرحلة خامسة من التصعيد لإجبار العدوّ على وقف عدوانه ورفع الحصار عن الشعب الفلسطيني.

لناحية الإسناد، فالصواريخ الفرط صوتية بلا شك ستكون مؤثرة، بشكل أكبر، وهي إذ تعزز عوامل صمود وثبات المجاهدين في فلسطين، وتقوي موقفهم التفاوضي، ستعمق حالة القلق الصهيوني من تعاظم القدرات والتهديدات التي يجب أن يواجهها الكيان في جبهات متعددة حوله.

على صعيد معركة البحر، بات من الضروري والأسلم لشركات الملاحة أن تحسب حساب هذا التطور، وبالتالي الالتزام بقواعد الاشتباك وعدم انتهاك قرار الحظر وشروطه لأن ذلك يعني استهداف سفنها وإغراقها وتحملها تكاليف باهظة على الصعيد الاقتصادي.

الحاملة الأميركية التي ستحل محل "أيزنهاور" في البحر الأحمر من المؤكد أنها ستعيش في جوّ من القلق وعدم الاستقرار، فالمواجهة الأصعب التي وصفها القادة الأميركيون زادت مفاعيلها لصالح القوات المسلحة اليمنية ما يضعف الموقف الأميركي ويقلل من خياراته الهجومية في مقابل البحث عن خطط للهروب من الميدان، وبمجرد

الإنجاز استراتيجي لليمن بكلّ ما للكلمة من معنى، ويفوق كلّ التوقعات؛ صواريخ جديدة بإمكانها التغلب على أكثر أنظمة الدفاعات الجوية تطوّرًا

وصولها خط النار سيجري الترحيب بها بالطريقة اليمنية.

منظومة صواريخ حاطم الفرط صوتية، أحدث ما وصلت إليه الصناعات اليمنية بأيادٍ وخبرات يمنية، وهي جزء من ترسانة الصواريخ الباليستية والمجنحة والطيران المسير والزوارق البحرية محلية الصنع، في تحدٍّ واضح لأميركا وعدوانها وحصارها المفروض على اليمن منذ ما يزيد عن تسع سنوات.

والصواريخ الفرط صوتية وفق المعلومات المتداولة إعلاميًّا تفوق سرعتها ٥ أضعاف سرعة الصوت، وتتميّز تكنولوجيا هذه الصواريخ بقدرتها على الانطلاق خارج الغلاف الجوي، ومن ثمّ تعود إليه مرة أخرى، وحينها تبدأ في المناورة والتحرك في جميع الاتّجاهات لمراوغة دفاعات العدو، وهو ما يجعل أغلب هذه الصواريخ لا يمكن تعقبه.

ما يميز اليمن عن كلّ بلدان العالم التي تنتج هذه التقنية أنها لا تصنع وتطور قدراتها لتخزينها والتفاخر بها، بل تصنعها وتفعّلها في الميدان فور جهوزيتها، والميدان خير معلم، كما يقال، ولأن العدوّ الصهيوني هو الهدف فهذه ميزة أخرى وحافز كبير يدفع نحو الإبداع واجتراح المعجزات. واليمن بهذا الإنجاز يعزز قدراته العسكرية اليمنية في خضم المواجهة البحرية المفتوحة والممتدة من المحيط الهندي إلى البحر الأبيض المتوسط.

وأميركا مطالبة بمواكبة المتغيرات في المنطقة، فهي تبدو متأخرة بمسافات وعليها اللحاق بركب محور الجهاد والمقاومة إذا ما أرادت الحفاظ على مكانتها ونفوذها، ولن تستطيع، وإذا كانت تحمل هم البرنامج الصاروخي الإيراني في أروقة مجلس الأمن والمحافل الدولية فهي بلا شك ستحمل همًّا آخر من اليمن.

ما بين نتنياهو والمعارضة.. تجاذبات لن تخفف من آثار الهزيمة

وسام اسماعيل
كاتب ومحلل سياسي

لم يعد الحديث عن ضرورة البحث في ترتيبات اليوم التالي للحرب أمراً مرتبطاً بحسم ميداني أو بتحقيق الأهداف التي أعلنها نتنياهو في بداية الحرب على غزة تحت عنوان الرد على "طوفان الأقصى"، إذ إن القراءة المتعمّقة لتصريحات الجنرالات العسكريين الإسرائيليين السابقين والكثير من المحللين الصهاينة كيسرائيل زيف الذي قال إن الجيش الصهيوني والقيادة الأمنية يشعران باستنفاد الغرض من الحرب قد التقت مع ما صرّح به كبير المتحدثين باسم الجيش الصهيوني دانييل هاجاري، من أن القضاء على حماس أو جعلها تختفي مجرد فكرة مضللة للجمهور، لناحية ضرورة وقف الحرب بشكلها الحالي والبحث عن آلية أخرى يمكن من خلالها تحقيق نتائج ملموسة في مواجهة التحديات الحالية.

وإذا كان رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو قد رهن إمكانية توقف الحرب بتحقيق هدفين أساسيين، أي القضاء على حماس كقوة قادرة على حكم غزة وصولاً إلى اجتثاثها وإطلاق سراح الأسرى، فإن نحو تسعة أشهر من العدوان المتواصل على القطاع فشل في تحقيق هذه الأهداف ودفع إلى تعميق الخلاف بين المستويين السياسي والعسكري، وقد جاء تصريح بنيامين نتنياهو الأخير لقناة ١٣ التلفزيونية من أن "إسرائيل دولة لها جيش وليس جيشاً له دولة" بالإضافة إلى ادعاء زوجته بأن في "الجيش" من يخطط للانقلاب عليه ليقدم دليلاً على المسار الذي بات يحكم آلية التعاون والتنسيق.

أما بالنسبة إلى السردية التي اعتمدها نتنياهو لتبرير عدوانه على غزة لناحية اعتبار عدوانه على القطاع حرباً من دون ضمان التفوق والردع.

وعليه، وانطلاقاً من الافتراض الذي يسود في أوساط الكيان حول أن الحياة السياسية لنتنياهو باتت على مشارف نهايتها، مع الإشارة إلى أن هذا الافتراض كان سابقاً لأحداث "طوفان الأقصى"، حاول استغلال الواقع الحالي لتكريس ظروف جديدة تخفف من تأثير ضغوط الوسط واليسار عليه من جهة، وتعرقل الوصول إلى صفقة قد تنهي الحرب وتمهد لانتخابات يُشكل على إثرها حكومة بديلة قد تؤدي إلى إنهاء حكمه من جهة أخرى. وعليه، حاول نتنياهو أن يوازن بين استمراره في إرسال الوفود للتفاوض مع الحؤول دون وصولهم إلى اتفاق من جهة، واستمرار العمليات العسكرية رغم يقينه بعقم هذا الخيار، إذ إنها لم تحقق أياً من الأهداف طيلة الأشهر التسعة الماضية، من جهة أخرى.

في هذا الإطار، يمكن الملاحظة أن المعركة الحقيقية التي يخوضها نتنياهو ليست في قطاع غزة أو على جبهات الإسناد وإنما في مكان آخر أي في مواجهة خصومه السياسيين. فمن خلال ما بات يشكل قناعة لدى كل من المستويين السياسي والعسكري في الكيان لناحية عدم إمكانية الحسم في الميدان ودخول الجيش الصهيوني في دوامة مفرغة عنوانها الاستنزاف وتآكل الردع وتَشكّل قناعة تامة بعدم إمكانية القضاء على حماس التي تعدّ فكرة وعقيدة قبل اعتبارها مقاومة، وعدم إمكانية إطلاق سراح الأسرى بالقوة، إذ إن الكيان قد دخل تقريباً إلى كل مدن القطاع ومناطقه من دون تحقيق أي نتيجة تُذكر، يمكن التقدير أن الهدف الأساسي والوحيد الممكن تحقيقه يرتبط فقط بحسابات رئيس الحكومة الضيقة، والتي تتمحور حول كيفية تأخير موعد سقوطه.

في هذا السياق، يمكن التقدير أن المعارضة الصهيونية بالإضافة إلى القيادة العسكرية قد تنبهت لهذا الواقع، إذ إنهما تصوّبان على الأضرار التي سيسببها إصرار نتنياهو على استكمال معركته.

بطبيعة الحال، وانطلاقاً من عدم اهتمام محور المقاومة بسقوط نتنياهو من عدمه، إذ لا فرق بين إسرائيلي وآخر، وإذ يتمحور تركيز المقاومة في غزة وجبهات الإسناد الممتدة من البحر الأحمر إلى جنوب لبنان مروراً بالعراق وسوريا حول كيفية إلحاق هزيمة إستراتيجية بالكيان، من دون الالتفات إلى ما يمكن أن يسببه سقوط نتنياهو من إمكانية وقف العدوان على غزة، يمكن التقدير أن قراءة المحور للانقسام العميق بين الأطياف السياسية والعسكرية داخل الكيان تفترض عدم التوافق بين أطيافه على آليات المواجهة وبالتالي المساهمة في عدم قدرتهم على احتواء الهزيمة. فلو كان المحور يقبل بمقاربة الواقع الداخلي الإسرائيلي وفق تفضيل طرف على آخر بما يعني الافتراض جدلاً أن تقدم المعارضة سيترجم وقفاً للعدوان على القطاع، لكان تجاوب مع المسار الذي يدّعي الأميركي العمل على إنجازه.

وعليه، يمكن التقدير أن التجاذبات الحاصلة بين نتنياهو وحكومته من جهة، والمعارضة من جهة أخرى لن تساهم في تخفيف آثار سقوط الكيان وهزيمته. فالانقسام السياسي الصهيوني لا يتمحور حول جدوى الحرب أو شرعيتها، وإنما يتمحور حول الآليات التي من الممكن أن ترمم الردع وأن تحقق ما عجز «الجيش» وحكومة نتنياهو عن تحقيقه طيلة تسعة أشهر.

الانقسام السياسي الصهيوني لا يتمحور حول جدوى الحرب أو شرعيتها، وإنما يتمحور حول الآليات التي من الممكن أن ترمم الردع وأن تحقق ما عجز «الجيش» وحكومة نتنياهو عن تحقيقه

التحليل الإخباري

إعلام العدوّ ينقل إلينا بشائر هزيمته

ليلى عماشا
كاتبة ومحللة سياسية

تنخفض وتيرة الاستعراضات الكلامية التهديدية ضدّ لبنان في الصحافة العبرية، سواء في نقلها لتصريحات السياسيين والعسكريين الصهاينة أو في التحليلات التي تُنشر كلّ يوم تقريبًا. تخفت لغة الوعيد لصالح الواقعية في مقاربة "جبهة الشمال" وذلك مع تصاعد نوعي لمستوى الرّعب الذي يعبّر عنه مستوطنو الشمال، من فرّ منهم نحو الوسط ومن بقي، ومع ارتفاع حدّة العسكر الصهاينة الخائفين من تداعيات أيّ حماقة قد يرتكبونها ضدّ لبنان.

في ما يلي، جولة على بعض ما تمحورت حوله التغطيات والتحليلات والتقارير الصحفية التي تناولت موضوع الحرب على لبنان في الصحافة الصهيونية.

نشرت صحيفة معاريف عن المحلل العسكري ألون بن ديفيد قوله إنّ "ما لا يتجرأ الجيش على قوله هو إنّه غير مستعد لمعركة موسعة في لبنان وإنّه إذا اندلعت الحرب على الجبهة الشمالية، ستجد "إسرائيل" نفسها في حرب استنزاف طويلة الأمد، ستشل الحياة في معظم أنحاء البلاد، دون القدرة على اتّخاذ القرار. كذلك نقلت الصحيفة نفسها عن ضابط بارز أنّه أبلغ قيادة الجيش بضرورة التخلي عن شعار العمليات بأي ثمن، وأن الجيش غير جاهز لحرب طويلة في الشمال.

بدورها، غطّت صحيفة "يديعوت أحرونوت" زيارة غالانت إلى واشنطن، ونقلت أنّه "أوضح للأميركيين أن "إسرائيل" لا تسعى للحرب مع حزب الله بل لتسوية إن أمكن ذلك"، وأنّه قال لهم "لا نريد حرًبا في الشمال وسنقبل باتفاق يبقي حزب الله بعيدًا عن الحدود".

أمّا صحيفة هآرتس، فقد نشرت مقالًا تحليليًّا أكدت من خلاله أن دخول "إسرائيل" في حرب مع حزب الله في لبنان ستقود إلى هزيمة مطلقة.

هذه هي الأجواء المهيمنة على الخطاب الصحفي لدى العدوّ، ومن الواضح أنّها تعكس حاله وتمثّل صورة واضحة عمّا يدور في أروقة الكيان في السرّ وفي العلن. أمّا إذا تناولنا بعض الإعلام العربي الذي جنّد نفسه في خدمة أهداف العدو، أو جرى توظيفه من أجل التسويق لما يريده الأميركي و"الإسرائيلي"، فنرى أنّ الأجواء مختلفة تمامًا. هنا، العناوين تهديد ووعيد وويلات. ففي جولة على بعض العناوين المريبة التي يحترف اختيارها هذا الإعلام لتشكّل موجة "رعب" في صفوف اللبنانيين، إليكم ما تعنون به "العربية": تصعيد أكبر آت بين "إسرائيل" وحزب الله، غالانت يوجّه رسائل لحزب الله من واشنطن، لبنان مهدّد بقطع الانترنت وعزله عن العالم حال نشوب الحرب، تعزيزات للجيش الصهيوني على الحدود، قائد أميركي يحذّر من الهجوم على لبنان... وتأتي هذه العناوين بجانب عدد هائل من التقارير والمقالات التي تهاجم حزب الله وتتبنّى أيّ موقف ضدّه. وكما "العربية" يستميت العديد من الصحف والمواقع الإلكترونية في محاولة تصوير الآتي على قاعدة الترهيب والتهويل والتهديد والترويع، دونما أيّ التفات إلى الرعب المعلن عنه في الصحافة العبرية. وأكثر من ذلك، يبدع هؤلاء في تغطية مشاهد الدمار والتباكي عندها، فيما يتجاهلون ذكر أي خسائر مُني بها العدوّ طوال فترة الحرب، في محاولة للإيحاء بأنّنا وحدنا نتعرض للخسائر وأن العدوّ لا يخسر، وبالتالي لن يُهزم.